



د/خالد بدير

خطبة بعنوان: حق الوطن والتضحية في سبيله

بتاريخ: 25 جماد آخر 1443 هـ - 28 يناير 2022 م



عناصر الخطبة:

أولاً: حبُّ الوطن غريزةً فطريةً.

ثانياً: الموتُ بالتضحية لأجلِ الوطنِ شهادةٌ في سبيلِ الله.

ثالثاً: صورُ التضحية من أجلِ الوطن.

الموضوع

الحمدُ لله نحمدهُ ونستعينهُ ونتوبُ إليه ونستغفرهُ ونؤمنُ به ونتوكلُ عليه ونعوذُ به من شرورِ أنفسِنا وسيئاتِ أعمالِنا، ونشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدهُ لا شريكَ له وأنَّ محمدًا عبدهُ ورسولهُ، صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم. **أما بعد:**

أولاً: حبُّ الوطنِ غريزةً فطريةً:

إنَّ حبَّ الوطنِ غريزةً فطريةً في الإنسانِ، وهذا ما أعلنه النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم وهو يتركُ مكةَ تركاً مؤقتاً، فعن عبدِ اللهِ بنِ عديٍّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو واقفٌ على راحلتهِ بالحزورةِ مِنْ مَكَّةَ يَقُولُ: "وَاللَّهِ إِنَّكَ لَحَيْرٌ أَرْضِ اللهِ وَأَحَبُّ أَرْضِ اللهِ إِلَى اللهِ، وَلَوْلَا أَنِّي أَخْرَجْتُ مِنْكَ مَا خَرَجْتُ" (الترمذيُّ وحسنه). قال الحافظُ الذهبيُّ - مُعَدِّدًا طائفةً من محبوباتِ رسولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - : " وكان يحبُّ عائشةَ، ويحبُّ أباهَا، ويحبُّ أسامةَ، ويحبُّ سبطيهِ، ويحبُّ الحلواءَ والعسلَ، ويحبُّ جبلَ أُحُدٍ، ويحبُّ وطنه".

ولتعلقِ النبيِّ - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - بوطنه الذي نشأ وترعرع فيه ووفائه له وانتمائه إليه، دعا ربُّه لما وصلَ المدينةَ أن يغرسَ فيه حبَّها فقال: " اللهمَّ حبِّبْ إلينا المدينةَ كحبِّنا مكةَ أو أشدَّ". (البخاري ومسلم). وقد استجابَ اللهُ دعاءهُ، فكان يحبُّ المدينةَ حبًّا عظيمًا، وكان يُسرُّ عندما يرى معالمها التي تدلُّ على قربِ وصوله إليها، فعن أنسِ بنِ مالكٍ رضي اللهُ تعالى عنه قال: "كان رسولُ اللهِ إذا قدمَ من سفرٍ، فأبصرَ درجاتِ المدينةِ، أوضعَ ناقتهُ - أي: أسرعَ بها - وإن كانت دابةً حرَّكها"، أي "حركها من حبِّها". (البخاري).

وهكذا يظهرُ لنا بجلاءٍ غريزةُ حبِّ الوطنِ والانتماءِ والحنينِ إليه في الإسلامِ.

ثانياً: الموتُ بالتضحية لأجلِ الوطنِ شهادةٌ في سبيلِ الله:

كثيرٌ من الناسِ يعتقدُ أنَّ الشهادةَ تقتصرُ على الموتِ في محاربةِ الكفارِ فقط ، ولكنَّ شهداءَ أمةِ محمدٍ - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - كثيرونَ، فعن ابنِ عباسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمًا لِأَصْحَابِهِ: مَا تَعُدُّونَ الشُّهَدَاءَ فِيكُمْ؟ قَالُوا: مَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا مُقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ شَهِيدٌ، قَالَ: إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذْنُ لَقِيلِ



صوت الدعوة

الْمَقْتُولُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ شَهِيدٌ، وَالْمَرْءُ يَمُوتُ عَلَى فِرَاشِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ شَهِيدٌ، وَالْمَبْطُونُ شَهِيدٌ، وَاللْدَيْغُ شَهِيدٌ، وَالْغَرِيقُ شَهِيدٌ، وَالشَّرِيقُ شَهِيدٌ، وَالَّذِي يَفْتَرِسُهُ السَّبْعُ شَهِيدٌ، وَالْحَارُّ عَن دَابَّتِهِ شَهِيدٌ، وَصَاحِبُ الْهَدْمِ شَهِيدٌ، وَصَاحِبُ ذَاتِ الْجَنْبِ شَهِيدٌ، وَالنَّفْسَاءُ يَفْتُلُّهَا وَلَدَهَا يَجْرُهَا بِسَرَرِهِ إِلَى الْجَنَّةِ” (ابن حبان والطبراني).

هذا وخصال الشهادة أكثر من هذه السبع، قال الحافظ ابن حجر: ” وقد اجتمع لنا من الطرق الجيدة أكثر من عشرين خصلة.. وذكر منهم: اللديغ، والشريق، والذي يفترسه السبع، والحار عن دابته، والمائد في البحر الذي يصيبه القيء، ومن تردى من رؤوس الجبال. قال النووي: وإنما كانت هذه الموتات شهادةً يتفضل الله تعالى بسبب شدتها وكثرة أهلها. قال ابن التين: هذه كلها ميتات فيها شدة تفضل الله على أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - بأن جعلها تمحيصاً لذنوبهم وزيادة في أجورهم يبلغهم بها مراتب الشهداء” (فتح الباري).

ويدخل في ذلك الدفاع عن الأهل والمال والوطن فعن سعيد بن زيد قال صلى الله عليه وسلم: “مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ” (الترمذي وحسنه)، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: ” جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي؟ قَالَ: فَلَا تُعْطِهِ مَالَكَ، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي؟ قَالَ: قَاتِلْهُ، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي؟ قَالَ: فَأَنْتَ شَهِيدٌ، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتَهُ؟ قَالَ: هُوَ فِي النَّارِ“ (مسلم)

كما يدخل في ذلك أيضاً الجنود المرابطون الذين يسهرون ليلاً في حراسة هذا الوطن والدفاع عنه وحماية منشآته، وقد ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: ”عَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ حَشْيَةِ اللَّهِ؛ وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ” (الطبراني والبيهقي والترمذي وحسنه).

ويدخل في ذلك أيضاً كل من مات متأثراً بفيروس كورونا؛ سواء كان من المصابين أو من الفريق الطبي أو التمريض وهو ما يُسمّى: (بالجيش الأبيض).

فمن مات مضحياً ومُدافعاً عن وطنه، وهو صابرٌ ومحتسبٌ وموحدٌ من جميع الفئات سالفه الذكر، فإننا نرجو له الحصول على أجر الشهادة، فرحمة الله واسعةٌ وفضله عظيمٌ.

ثالثاً: صور التضحية من أجل الوطن:

إن للتضحية من أجل الوطن صوراً عديدة منها:

التضحية بالنفس: وذلك بأن يُضحّي الإنسان بنفسه من أجل وطنه؛ سواء كان دفاعاً عنه أو قيام الأطباء والممرضين بواجبهم الوطني في علاج المصابين بالطاعون، كما ذكر في عنصرنا السابق.

ومنها: التضحية بالمال: ولا سيما في هذه الظروف التي تمرُّ بها البلاد في ظلِّ جائحة كورونا، عملاً بسنة النبي صلى الله عليه وسلم وتضحية صحابته الكرام بالمال ومواساة بعضهم البعض. فعن أبي موسى قال قال



